حكايات رومانسية

بقلم

بيتر سمير بطرس

رقم الايداع
٢٠١٩/١٥٩٦٧
الترقيم الدولى
٩٧٨-٩٧٧-٦٦٦٨-٥٤-٦

دار الفراعنة للنشر والتوزيع

" المقدمة "

نحن لن نؤمِن بجمال الصدف إلا حينما يحينُ اللقاء، هنا عزيزي القارئ على قارعة الانتظار...

هنا نتجول بين الأزقة، والشوارع، والذكريات...

هنا لِقاءُ وفراق، نبحث بين المقاهي والمحطات والزنازين عن مَن نُحب، نبحثُ عن اللقاء، وسط شتات الفراق وغمام الغياب وسحابة الألم، ومطر الحزن المُتساقط على نوافذ القلوب نمضي في دروب الشوق باحثين عن اللقاء، نكتب مراسيل الليل ونُبحر بها في أعماق الألم تائهين، في غابات الفراق نمضي بين ذِئاب الليل حاملين على أعناقنا حقائب الذكريات ونركض هاربين مِن محاولات النسيان اللعينة خوفًا مِن أن تُصيبنا، أو تُهلكنا سِهام الاستسلام، نكتب بدمائنا رسائل الشوق الليلية أمام تراقص أشباح الماضي صامدين، أمام حروب الظروف وتحديات الواقع، على ضفاف الأمل ننتظر فأخر ما يوجد بجعبتنا هو انتظار اللقاء...

كيـــــــف لي. . . .

"وكيف لي أن أكُف عَنكَ وأنتَ ساكنٌ في أنفاسي وبين عنان رئتاي"

□□□

هنا عجز القلم أن يكتب، عجزت الحروف عن وصف الألم، وعجزت الألسنة عن البوح، عجزت الأدوية والمُسكنات عن مداوة مرض لا شفاء منه، هنا الفراق سرطان القلب الحقيقي، هنا أوجاعٌ غزت القلوب، وحروبٌ انتصر بها الفراق، هنا يكمن الشعور الذي لا وصف له، قلوبٌ أنهكها الألم تتجول بين الأزقة والمقاهي والمحطات، بين الشوارع والميادين وزنازين الحُب، هنا نرثي القلب، ونتعلم حقًا فنون الانتظار.

هنا فراق، قلوبٌ مِصابة بسهام الوجع، هنا الانتظار الحقيقي...

هنا نبحثُ عن اللقاء...

"رسالة الشوق الأولى"

مرحبًا يا عزيزي...

الطريق إليك يا عزيزي جمرٌ مُشتعِل، وأنا لا أملك إلا أن أتبعك عارية الأقدام، أسيرُ على جمر الشوق وسط نيران الحنين الحارقة، لا أملك سوى أن أتبعك وأختلس النظر إليك من خلف نوافذ القطارات، في المحطات أغسلُ الأرصفة بدمعي المُنهمر، والذكريات كالبرق تضربني سريعًا فأشهق باسمك طوال ليلي.

غيابك يا عزيزي أشعل نيران الشوق في حدائقي وأصبحت سنيني عجاف بَعدك، غيابك يا عزيزي كاويًا.

هنا في أراضي قلبي، حُبك مغروس وسط حبات ترابي، يسقيني الغياب مُرًا ويروي أراضيَّ بالفراق، فأزهرُ ألمًا تفوح منه رائحة دماء بكائي يا عزيزي، حُبك ما زال نابضًا داخل قلبٍ مهزوم أمام عيناك، قلبٌ يسكن جسدي البالي، أتقنع بالثبات أمام الجميع، إلى الأن يا عزيزي لم أستطع محو صورك من هاتفي، محو ذكرياتك من داخلي وها قد مَر على غيابك أكثر مِن مائه وعشرين يومًا.

إلى الأن يا عزيزي لم أستطع قول ليتنا لم نلتق، لم أستطع الندم، وكيف الندم وأنا ولدت يوم علمت أنني أحبك.

حين رحلت يا عزيزي رحلت ذاتي عني، خاصم قلبي ضلوعي وحلق يبحث عنك، أنوحُ طوال الليل الموجع يا عزيزي، وفي الصباح يُحلقُ حمام الذكرى فاتحًا سِرب مِن الألم يجتاحُ قلبي، أي مأساة قد لحقت بي، وأي عذابٍ طالني بَعدك، حين رحلت روحتُ أبحثُ عنك وتنهمر دموعي على صخور الفراق، الليل حزين يا عزيزي والنهار كئيب يمرُ مَر السنين، الشوارع خالية من آثر أقدامنا، والرعب يدبُ في أوصال مدينتي بعد رحيلك، والذكريات تختنق بين سواد حدادها على حُبي الذي قتله فراقك، مطرُ الحنين يغمرني وفيضان الشوق دمر مدينتي، هنا يا عزيزي مِن أعماق الألم أكتب لكَ أولى رسائلي....

كل شيء بَعدك باهت

كل شيء أصبح يكسوه السواد

وأنا هنا في عتمة الليل غريقةٌ في انتظار اللقاء.

"عيناك منارات تُرشدُ روحي المُتهالكة إلى عالمٍ جديد،
و لُقياكَ كان فجرًا جديدًا عَمّني و محى غروبي"

□□□

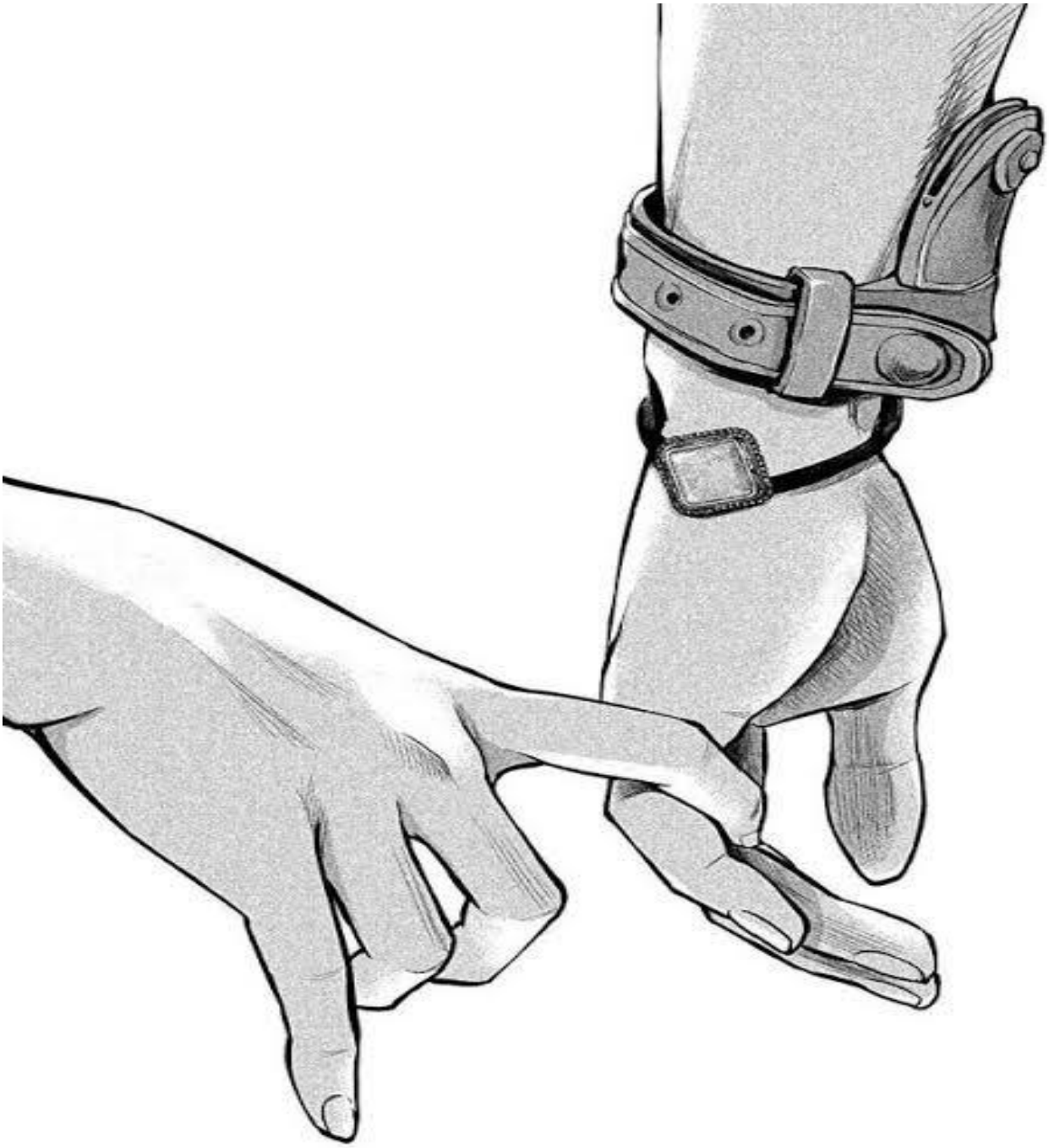

رسالة الشوق الثانية

مرحبًا يا عزيزي....

إلى الأن لم أنساك يا عزيز قلبي، أخذك الفراق مِن روحي، فعل بي الأسوأ مِن الموت، هنا يا عزيزي حيثُ الخراب والدمار وأعلام الشوقُ المُشتعِلة، أسفلت الحنين المروي بدمائي، هنا حيثُ جُثث الذكريات الغارقة بدمائها

هنا حرب الحُب والفراق، المهزوم فيها حُبي والصامد فيها قلبي النابض باسمك حتى النهاية.

إلى الأن لم أنسَ بكائي في محطات القطار ومواقف السيارات، لم أنسَ تلك الأماكن التي التقينا بها، لم أنسَ وحشة الغربة التي ألقيتني بها يا عزيز قلبي.

إلى الأن تائهة في بحار الليل، أبحثُ عن قشة النجاة مِن ضياعي، إلى الأن أُعيد على مَسمعي مكالماتنا المُسجلة بهاتفي يا عزيزي.

أحببتك في ظُلمتي القاحلة ألف مرة عن ذي قبل، أحببتك في ضياعي المُر ألاف المرات يا عزيزي، أحببتك كما لو أنك أول وأخر مخلوقًا في الكون، أحببتك حُبًا شاسعًا لا يسعه فضاءُ الكون يا عزيزي.

في حدائقي المُزهرة بِحُبك داهم الفراق عصفور حُبي وخطفت حدئه الفراق عصفوري، نزيف الحُب غرق

الشوارع والمدن، ملأ المحطات والميادين، وروحتُ أبكي شوقًا لرؤياك في لياليَّ القاحلة حتى وعى الليلُ بوحشته عُمق حُبي لك، أحدق في السماء بعيوني المُلتهبة شوقًا لرؤياك أرجو الله لُقياك يا عزيز قلبي، يا سيد قلبي وساكن روحي كل ليلة في ظلام الليل أبثُ لَكْ شكوى عالمي كما كنتُ أفعل قبل الرحيل، أبثُ لَكْ ما فعله فراقك بي، أبثُ لَكْ لوم البعض ومحولات البعض الأخر باقتلاع جذورك مِن قلبي، إلى الأن يا عزيزي لم تسمع صدى صوت نحيبي، إلى الأن لم يصلك طيف رسائلي الممزقة، إلى الأن لم تشعر ما فعله بي غيابك، يدبُ الرعب بداخلي أرتجف وأرتجف مِن صواعق الغياب، ساد عالمي الخوف، إلى الأن أمضي في دروبك أبحثُ عن قميص أمانك بين الطرق والأرصفة، بين المقاعد في المحطات والقِطارات، هنا يا عزيزي مِن قاع الألم أكتب إليك ثاني رسائلي...

الأيام بعدك أصبحت عِجاف...

والليل يُقطع أحشائي...

الخوف أصبح مُلازمًا لي، أخبرك أيضًا أنني ما زلت في انتظار اللقاء

"مـو اسم الـفـر اق"

مرحبًا يا عزيزي...

عندما أحببتك تلك الليلة التي أدركتُ بها كم أُحبك، ووطئت أقدام لِقائك على أرض قلبي البور، تفجرت ينابيع الحُب وغَمَرتني حتى ارتويت أمان وجودك، وعندما رحلت أصبحتُ جائعة بلا أمان، يتيمة بلا ملجأ.

أحتمي بمعاطف ذكراك مِن شتاء الفراق، ومظلات الشوق يا عزيزي غارقةٌ في مطر الحنين وأنا تائهة مِن زُقاقٍ إلى زقاق، مِن محطة إلى محطة، أبحثُ عن وطني وبوصلة عيناك لتُرشدني، أهوى في حُفر الألم تارة وحُفر ضياعي تارةً أخرى، أسيرُ تائهة تتمزق أوراق شوقي أمام رياح فراقك، تتساقط أوراق الحنين في خريف الغياب، في منتصف الليل المروع يهوى القلب في جحيم الألم، في مواسم الفراق اللعينة يا عزيزي يُزهر الغياب ألمًا، والرحيل غُربة، ودم الشفق وقت غروب شمسك يُغرقني، في سكون الليل أنظرُ لِعقارب ساعتي ورصاص مدفع الوقت يضربني وأنتظرك....

أنتظرك كل ليليةٍ بجانب توابيت الذكرى المُكفنة بالغياب...

أنتظرك في مقابر الألم وذِئاب الانتظار تعوي، ورنين صدى صفافير الفراق يضرب صحاري حُبي...

أين الوعود الفارغة بالبقاء...؟، وأين الحُب...؟

أراه مصلوبًا على نخيل الفراق، ينزف منه دم الشوق، وغرابيب الغياب تُحلق فوق رأسه...

أين منارات عيناك لتُرشدني...؟

أراها وسط بِحار فراقك وسفن حبي تائهة...

أين موانـي أمني على ضِفافك...؟

أراك رحلت ورحيلك يجلدني حتى النزيف يا عزيز قلبي...

الحُزن يسيل على أطرافي، والألم يجتاح شراييني، أين الذكريات إذن...؟

أراها على أرصفة الشوق تدعسها سيارات الفراق، في غابات الغُربة مشُردة، في أبار الألم عالقةٌ يا عزيزي، هنا مِن قاع الألم أُخبرك، ما زِلت لا تريد اللقاء بعد....؟

"وأجمل ما قيل عني أنني أنتمي إليك"

"في حرب الحب جِئتُكَ بجميع أسلحتي، فكانت هزيمتي أمام عيناك... "

" الـلـيـل. . . "

مرحبًا يا عزيز قلبي وبؤبؤ عيني...

اليوم أحد ليالي الشتاء، البرد قارصٌ جدًا يا عزيزي، أسير في غُرفتي ومُجمر الحُب يشتعلُ في قلبي، أبحثُ عنكَ في خزائن الذكريات، أرتدي معاطف ذكرياتك لأحتمي مِن برد الحنين، الرياح في غيابك تقتلع جذور الأمن مِن داخلي، وتغطي أراضيَّ بالخوف، حفر الفراق قبري، نصبوا صوان وحدتي، مطر الفراق الأسود يهطل على قلبي ويُغرقني بوحل الخوف، منذُ الفراق وأنا لا أطيقُ الليل بقواربه الرافعة شراع الوداع، بسحابته السوداء وغمام الألم، في غيابك أقف على أبواب الألم في طوابير انتظار اللقاء، أمام باعة الحديث المُسمم يا عزيزي، الدروب بَعدك لا تُطاق، كيف يكون السير دون تتبع خطوات أقدامك، لولا انتظارك يا عزيز ما كنتُ أطيقُ العيش، في صباح أيام غيابك لا أودُ أن يأتي الليل، فالليل في غيابك طويل لا أعرف متى ستشرق شمس اللقاء، أنتظرك والقلب يرتعد ورعد نبضاتي يشق صدري ألمًا يا عزيزي، أقرع أبواب الليل آمله لقائك، آمله أن يُطل وجهك على نوافذي لعلي أراك ثانيًا، الليل في غيابك لا مُتناهي يا عزيز قلبي، والنار في صدري لا تنطفئ، أتساءل كيف استطعت ارتداء قناع القسوة ومضيتَ دون أن تلتف، لِمَ لم تسمع

صرخات صمتي إلى الأن، أصوات استغاثتي بِك مِن ذِئاب الليل يا بؤبؤ عيني، أتساءل كيف استحال الأمان إلى غربة والوطن إلى منفى، وحبي كيف انتهى بالفراق، صار ضجيج خطواتنا في المحطات عواء ذِئاب لذكرى الليل الوحشي يا عزيزي، يقذفني الليل بقنابل الذكريات، واستحالت حدائقي إلى غابات، وحقولي إلى عجاف.

غيابك سِرب مِن الأوجاع، نهرٌ مِن الألم أصاب مديني بفيضانه، كيف استحلتَ إلى وجهٍ أخر، رجلٍ أخر لم أعرفه، والأن أمضي في دروبك راكضة يَقلتني ظمأ الغياب، أبحثُ عنك كي أرتوي، هنا مِن وسط أشواك الشوق، وقاع الألم أخطُ لكَ أحرفي على أوراق الليل السوداء وأسألك عن متى يحين اللقاء...؟

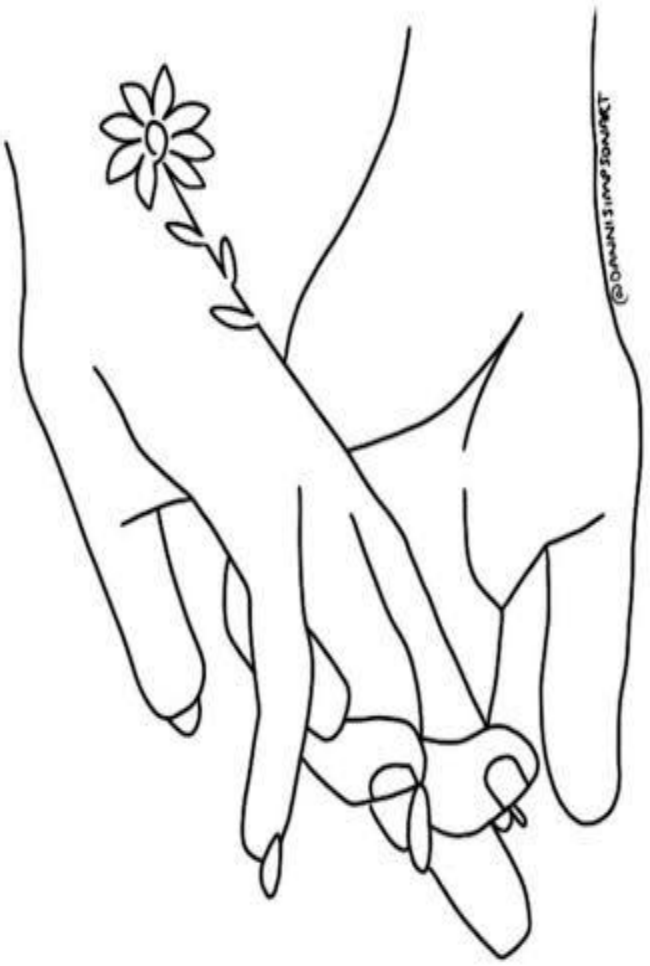

"في ربيع رؤياك قد غَرِقتُ، و بِلُقياكَ لم يَعُدْ الخريف
يعرف طريقًا لحدائقي. "

★★★

" أيا لحنَ أملي و مغزوفة عِشقي، تقرع نبضات قلبي كالطبول بلقائك..."

□□□

وسط الليل المسعور...

مرحبًا يا عزيز قلبي وبؤبؤ عيني....

منذ رحيلك وأنا غارقةٌ في وحلٍ مِن الكذب، في وحلٍ من الألم، منذ رحيلك ولم تكف غرابيب الغياب من التحليق فوق جثث الذكريات الراقدة على أرصفة الشوق، ولم تكف ألغام الفراق من الاطاحة بأراضيَّ يا عزيز قلبي، والأفاعي حولك لا زالوا يحدقون بي، يمزقوني يا عزيزي، كم مرةٍ حاولت اقتلاعك مِن بين أنياب الثعالب الماكرة ولكنها أنهكتني يا عزيز قلبي، سُم الوحدة قتالٌ يا ساكني، ومرار الغياب أتجرعه مِن كؤوس الفراق على منضدة الذكرى، في الليل المسعور، وسط الصرخات الصاخبة بداخلي، أتذكرك...!

وأجدد عهدي بطقوس الذكريات بأن أحبك طالما حييت، أقرع طبول حُبي خلف قوافل الفراق في صحاري ألمي، وسط خيام الذكريات أحتمي مِن عواصف فراقك، أحتمي مِن رصاص طلقات الفراق المصوبة نحو قلبي، ها أنا يا عزيز قلبي وبؤبؤ عيني ألفُ وحشة الليل بدونك، وتبغ فراقك، وأدخنهم في محاولة للنسيان، ها أتجرع حبوب النسيان بماءٍ مِن ينابيع حُبك، فأين المهرب مِنك لا أعلم...؟

أي رياحٍ قذفت بي في جحيم فراقك الملعون يا سيدي...

وأي عواصف قد انتزعتني مِن بين أيادي أمانك...

كان لِقائك ووطوء قدماك على أراضيَّ كالمطر العذب أزهرني، وبعدما عزمت على الرحيل تركت ندوبًا على أوراقي لا يرممها سوى عودتك، سُمًا اجتاح أوصالي لا يُشفيه سوى مَصلُ لُقياك، يا مَن وحده شَيَّدَ مدينة أماني وسط دولة خوفي وغُربتي أبربك إلى الأن لم يصلك صخب صرخاتي...؟

وحين يأتي الليل ويحاول الغياب اقتلاع جذورك من أراضيَّ كي أنام، يأتي حُبك وينمو مِن جديد على حافة الألم كنباتات جُهنميه تنمو بلا زارعٍ، فحُبك متوتدٌ بداخلي، ساكنٌ في أعماق بحاري، مغارات النسيان يا عزيزي لم تنجح بعد في انزلاق حُبي بداخلها، لم تنجح محاولات ذِئاب كهوف الماضي مِن تمزيق أجساد الذكرى، ولم تنجح أيضًا أشباح فراقك مِن مواراة حُبي بتراب ألم الغياب.

وسط الليل المسعور وأنيابه المسمومة أُسألُ عنك في صحاريّ والألم والشوق والحنين شهود، والأن يا عزيزي مِن أعماق ألمي متى يحين اللقاء...؟

وحين...

وحين أردت نسيانك، أتتني الذكريات تطرق أبوب
ذاكرتي والشوق يقرع طبوله في جوف الليل

□□□

أستحضرك. . . .

مرحبًا يا عزيز قلبي وبؤبؤ عيني...

صِراعٌ مُحتدم بين حُبي وفراقك يا عزيزي، لا زالت قائمة تلك الحروب بداخلي، كل يوم يَمر أزدادُ بِك تَعلُقًا، يعتريني شعور بالغُربة، وتعلو نيران الشوق أعماقي، منذ رحيلك والحياة تعبث بقدري، الخوف يسري في عروقي، وبركان الحُب ثائرٌ بداخلي، كل كلمات وصف ألمي رثة يا عزيزي، أزحف على أرصفة الليل بذكرياتي أنادي عليك كمَن يستحضر الأموات من القبور، وأسرد لك مِن صرخاتي جسرًا مِن مدينة فؤادي إلى مدينة فراقك وأنتظرك كي تَمر وتُطفِئ وهجي، بعثرتني ومزقتني ونثرتني على أرصفة الشوق، وأشواك الانتظار تعتليني، رميتني على قارعة الفراق حتى ضللتُ سُبلي، ومضيتُ أبحث عن سبيلٍ لعودتي، سُبلي بدونك حقول مزروعة بالألغام، يتدفق منها دماء الوداع، أحترقُ في غيابك وأنهض من رمادي أبدأ بحبك مِن جديد، في منتصف الليل أعزفُ من صرخاتي سيمفونيات الوجع، وأقرع على طبول الشوق حنيني، أمضي ليلي تائه ونهاري غريبة، ما زال حُبي يهرول بين ناطحات رياح الفراق، يعلو في سماء الغياب، ما زال كل شيءٍ يخصني ينبض حبًا لكَ، شوقًا لك، حنينًا لك، كل شيءٍ يخصني كان مسكونًا بالسلام في وجودك، مسكونًا بالأمان في حضرتك، ومنذُ فراقك أصبحت حياتي مليئةٌ بالحروب، مليئةٌ بالغربة يعتليها الرعب

ويشتت شملها، دائمًا ما تستحضرك روحي يا عزيزي، يسكنني وجودك وهذا الشيء الذي يجعلني أحيا إلى الأن، فعيناك وطني عندما توصد جفنيك يغمرني السلام، أنا الأن بدونك عارية لا أملك شيئًا يدثر غربتي، في غيابك كأنني محُكوم عليَّ بالموت مع إيقاف التنفيذ أنتظرك وأنتظرك، ربما تطلق سراح روحي أو ربما تُشفق عليَّ بعودتك، تتخلل أقلام النسيان بين أصابع الذاكرة وممحاة الذكريات تَمحي حِبر نسيانك، لا أملك سوى أقلامي ومراسيلي إليك في منفاي بعدك، لا أملك إلا أن أستحضرك وأقضي معك ليلي، لا أملك سوى انتظار اللقاء.

"كنتُ أظنُ أن النجود منارات التائهين، إلا حينما التقيتُ بِكَ عرفتُ أنها عيناك"

□□□

"لقد كُنت تائهة في متاهة الحياة مُنذ ولدت، أمضي بين الجميع غريبة، وعندما التقيتُ بِك عرفتُ طريق العودة للحياة مُجددًا، فعيناك كانت بوصلتي في دروب ضياعي. "

□□□

"قـبر الـفـراق"

في ليلٍ شتائي تفوح منه رائحة الفراق و الحنين، أتذكر ذكرياتٍ كالجمر تأكل قلبي و تفتت داخلي، لم يكُن فراقًا بل كان بمثابة خروج الروح مِن جسدي، طُعِنتُ بخنجر الوداع، و غُمِدَت أحشائي بسكين الفراق.

الفراق قبرٌ شُيعَتْ بداخله روحي، و الموت قابع في انتظاري، جُلدتُ بسوطٍ كلماتك، قُطّعتْ بداخلي ما كان متبقي مني، في غابة حُبي المظلمة، تنهش ذئاب الذكريات روحي، في ليلٍ ينخر ألمه عظامي... أتذكرك!

يتدفق الألم من ثنايا روحي، و القلب يضخُ وجعًا مِن آثر فراقك، تلكمني الذكريات بلا رحمة، ما زلتُ أتذكرك...

ما زلتُ لا أستطيع نَزعَك مِن داخل روحي، ساكنٌ بين أضلُعي، متغلغلٌ بداخلي، لا أستطيع النجاة مِنكْ،

طُعِنتُ في منتصف قلبي بسكين و لم تُشفق على مسكينةٍ أحَبتك

يا مَن شاب قلبي في انتظاره

و بِتُ أتألم في غيابه

ألم يحن قلبك ذات ليلة

ألم يحن وقت العودة

فرط حنيني إليكَ يأكل جدران قلبي، خِنجر الغياب كان حادًا للغاية يا حبيبي أو بالأدق أنكِ كُنتِ طبيبي، تركتَ جرحًا داميًا و رحلتْ، أخذتَ مِني روحي و ذهبت، اللعنة عليّ، اللعنة على قلبي ما زال يحبك، ما زال منتظرًا عودتك كل ليلة.

ألم يخبرك برد الشتاء عن ارتجاف روحي...؟!

ألم يخبرك عن روحي المنهكة بعد رحيلك...؟!

ألم يخبرك سوء حالتي بأنني حقًا اشتقت لقدومَك...؟

حقًا اللعنة على كل شيء بداخلي ما زال يردد صدى ذكرياتك كل لحظة.

"لـعـنـة نـوڤـمـبر"

في ليلةٍ مِن ليالِ نوڤمبر

صعقتني كلماتك بلا رحمة، تهشم على آثرها جدار قلبي و انكسر، و أصبحت جسدًا بلا روح، شريدةً بلا مأوى، غريبةً بلا وطن، يتيمةٌ بلا عائلة.

فمنذ رحيلك و أصبحت روحي منطفئة، أصبح قلبي مصبًا للألآم يا عزيزي.

احتلتني الجراح و جسدي أصبح داميًا، احترق قلبي في غيابك، و أنا الأن على وشك السقوط، ألم أخبركَ عن خيباتي و هزائمي؟! ألم أخبركَ عن خوفي مِنَ البُعد يا سيد قلبي؟!

أخبرني الأن بمَنَ سأتمسك؟، على مَنَ سأستند؟، ألم أخبرك عن رحيلهم جميعًا، حدثتك عنهم لأخبرك ألا تفعل مثلهم فلما فعلتَ أخبرني؟

جمر الذكريات مُشتعلّ بين صدري، و نيران الوداع ما زالت تأكل داخلي...

أيا لوعت قلبي في الفراق، بِتُ وحيدة مشتاقة، أيا لوعت قلبي في بُعدكَ، أيا عزيز القلب أخبرني... لما رحلت! لما تركتني في منتصف الطريق و لم تَعُد، تركت أثرًا بداخلي لا يُمحى، نوڤمبر اللعين قد دمرتني، جلدني سوط كلماتك و تركتني أُعاني، يردد الليل الطويل

صداها على جدران قلبي، يحرقني الحنين في ليلٍ طويل يسوده السواد، برق كلماتك ما زال يضرب قلبي ليُمطر نزيفًا بداخلي، قلبي الممطر نزيفًا ما زال يحبك، اللعنة على نوڤمبر الذي فرقنا، و اللعنة على الفراق الذي اختارنا.

"أنا كوكبٌ في غيابك ضل، سماء حُبي ملبدةٌ بغيوم الفراق، وأرضيَّ بورًا سنينها عِجاف، الساعة بي بَعْد رحيلك سنة، وفصولي خريفًا طوال العام يا عزيزي. "

□□□

"محكمة الحب"

أمام محكمة الحب لنا لقاء...

و ليكن الوداع شاهدًا عليك، و ليكن الوجع الذي يسكن داخلي شاهدًا و لتقام جلسة عادلة أمام محكمة الحب، تلقى فيها عقاب غيابك، و ليكن الحكم عادلًا، و لكن مَن القاضي...؟!، أتُقاضيك روحي على الوجع أم تقاضيك عيناي على البكاء، أيقاضيك شوقي؟! أم يُقاضيك ليلٌ بِتُ في أحضانه باكية؟!

أم يُقاضيك عقلي الذي دومًا يُفكِر بِكْ

و ليكن برد الشتاء شاهدًا عليك، و لتشهد عليك السماء النازفة مطرًا على حالي

و ليكن حنيني إليكَ شاهدًا، و ليكن نزيف عيناي أيضًا، ألفظُ أنفاسي الأخيرة منتظرة حكم عادلًا يُغيثُ قلبي من الألم، ينتشله من بحر الوجع الذي غرق به، و لكن القاضي كان دومًا معك و سيظل، فقد قضيتُك بقلبي الذي أطلق سراحك باكيًا، و كيف لا يطلق سراح ساكنه، حقًا إنه حُكم غير متوقع فكيف لقلبي أن يقسو عليك، فإنك محفورٌ بداخله، اسمك منقوشٌ على جدرانه و صورتك مطبوعةٌ في خياله.

"ذئاب الليل"

آهٍ من ذكريات تكفنت بالفراق....

و دفنت في مقبرة قلبٍ أحبك بصدق يا عزيزي...

أحارب ذاتي حربًا مريرة يا عزيز قلبي

مانعةً عيوني من النظر إليك...

أحارب ذاتي لانتزاع ذكراك المحفورة بداخلي...

لقد أحببتك عمرًا... و ما زالت مستعدة أن أحبك عمرًا فوق عمري...

لكنك اخترت الهجر... تركتني وحيدة في ليلٍ كالذئاب تنهش قلبي ذكراك...

أحببتك عمًرا ألم يكفيك...

تلكمني الذكريات لكمات بلا رحمة جعلت قلبي تملأه الكدمات...

تناثرت ذكرياتنا و أصبحت غبارًا على قلبي حتى صارت أيامي يكسوها السواد بَعدك يا عزيز قلبي...

حاولتُ كثيرًا منع سكين الفراق من أن تغمد قلوبنا، و لكنك عزمت على الرحيل، فما كان عليَّ سوى الاستسلام، و لفظ حينها حُبي أنفاسه الأخيرة و أسدلت الستائر على قصتنا و انتهى كل شيء.

رسالــة شوق.....

" ما زلت أتنفسك رغم محاولات الفراق بأن تخطفك مِن عنان رئتاي، عبثًا أحاول إقناع نفسي بعدم رحيلك، والغياب ينفث في وجهي دخانه حتى أصبحتُ لا أُبصر سوى دروب الشوق، أركض بها وأبحث عنك..."

"غابــة الــفــراق"

لأجلك وحدك كسرتُ عُزلتي و جئتك بكل ما لديَّ مِن حُب، جِئتُ إليكَ فارهٌ مِن العالم ظنًا مني أن أجد في أحضانكَ مهربًا، جِئتُ إليكَ تاركةٌ خلفي أوجاعي و

خيباتي لأبدأ معك عُمري مِن جديد، فما وجدتُ مِنكَ سوى وعود زائفة تركتها و رحلت، ركضتُ خلفك إلى أن وصلتُ إلى غابة الفراق التي تركتني بها وحدي أُعاني، أصرخ و أتألم، قتلتني برصاص كلماتك القاسية، و بِتُ غارقةً في دماء حُبي أُشاهد حُطام قلبي على الطرقات

في غابة الفراق يسيل الدمع من قلبي و يحرق داخلي

في غابة الفراق أقف بمفردي مجردة مِن أسلحتي تنهشني ذئاب الذكريات

في غابة الفراق أتجرع سُمًا يسري داخل عروقي مُتخفي في الذكريات يقطع بداخلي و يحرق أحشائي حرقًا يا سيدي

في غابة الفراق يجلدني صوت صدى حُبك بلا رحمةً منه و لا رأفةً بحالي

في غابة الفراق أسكن كهوف ماضينا و اللحظات الحلوة ذكراها تذبح روحي ذبحًا

في غابة الفراق أترقب قدومك، أترقب عناقك، و أترقب اللقاء...

وحين أردت نسيانك، أتتني الذكريات تطرق أبوب
ذاكرتي والشوق يقرع طبوله في جوف الليل

"زنـزانـة الحب"

سكنني الوجع و عانقني الألم و كأنني ألفظُ أنفاسي الأخير بعد صراعٍ طويل مع الحب، فحبكَ أشبه بسرطانٍ تغلل داخل خلاياي، يتدفق الحنين مِن روحي في ليلٍ شتائي كئيب، غارقةٌ في وحلٍ مِن العذاب، حبيسةٌ في زنزانة الحب أبكي...

مُقيدةٌ بإسوار الذكريات، يجلدني صدى صوتك المتردد بداخلي.

في زنزانة الحُب أجلس بمفردي مُترقبة نظرةً مِن عيناك، مُنتظرةٌ شفقةٌ مِنكَ بقلبي المسكين الذي مات في حُبك.

في زنزانة الحُب لقى قلبي حتفه بحكمٍ قاسٍ مِنكَ يا سيدي.

في زنزانة الحُب أشنُ حربًا مع ذاتي محاولةٌ اقتلاع جذورك مِن دخل قلبي المتغلغلة به.

في زنزانة الحُب أبكي، أصرخ، أطلبُ الرحمة مِن حَضْرَتك.

في زنزانة الحُب أنهكني حُبك المفترس بلا رحمة.

في زنزانة الحُب أنتظرك، وأطلب مِن الله عودتك.

في سكون الليل تضرب الذكريات داخلي كرياحٍ أتت و آتى معها تنفيذ حُكم اعدام قلبي.

في زنزانة الحُب تعلو نيران أشواقي تأكل روحي و تحرق داخلي، و تجعلني رماد.

في زنزانة الحُب يولد بداخلي كل لحظةٍ ألم جديد.

يُنادي صوت الحب قلبي، فيغرق قلبي بحبك مِن جديد.

و لأنني أُحبِك ما زلتُ في زنزانة الحُب أدعو بعودتك.

و لأنني أُحبِك أسهر في جوف الليل أُناجي الله باسمك.

في زنزانة الحُب أنهض مِن رماد الحب و أُحبِك مِن جديد.

في زنزانة الحُب أنتظر اللقاء...

"اليوم الثاني عشر بعد المائة"

اليوم الثاني عشر بعد المائة على وداعنا كتبتُ لكَ اثنى عشر رسالة بعد المائة و مزقتها، أخبرتك بكل واحدة منهما أنني ما زلتُ في انتظار اللقاء....

أنا الشريدة بدونك، أرتجف مِن حُبك في برد الشتاء تحت سماءٍ نازفة مطرًا يُشبه نزيف روحي في غيابك.

أُغمِضُ عيناي فأراك، أسمع صوتك يُناديني أركض خلف الصوت و لم أجدك.

أين ذهبت أخبرني؟!

أنا الجائعة بدونك، الغريبة بلا وطن...

في غرفتي المُظلمة أنتظرك...

أقرأ رسالة قد كتبتها لي ألمس حروفك بدفتري و أُمرر أصابعي لعَلي أشعر بوجودك فينطفئ لهيب قلبي، و يهدأ ثوران روحي.

يحثني الجميع على نسيانك و لكن يا عزيز قلبي كيف أنساك...؟! و الله لم يكن فقط حبًا، بل كان أشبه بسرطانٍ لعين سكن خلاياي و مزق أوردتي.

لم يكن حبًا بل كانت حربًا و قلبي أنا المهزوم أمام عيناك، أشعر برغبةٍ دفينه في الموت لكنك يا سيدي تُعذبني بالفراق، بيدك وحدك حُكم اعدامي لكنك ما زلتَ تُعذبني بالغياب.

اصدر حُكمًا عادلًا يا سيدي و ارحم قلبًا أحبك ما زال في انتظار اللقاء...

"هوادجُ الذكريات تَمُرُ أمام عيني بكلِ ليلةٍ أنتظرُ فيها لُقياكْ، تُشعِلُ داخل مدينة الماضي نيران حارقة موضعها قلبي، أيُ ذنبٍ قد اقترفتُ لأُعاقب برحيلك، أي ذنبٍ اقترفتُ لينال مني الوداع."

□□□

"مـوجـة الـوداع"

لا تسألني عن حالي، فأنا لم أشف مِنكَ بعَد، ما زلتُ مريضةٌ بِكْ، حُبكَ الملعون أصاب قلبي، و الرغبة في رؤيتك ما زالت تجتاحُ داخلي، ما زلتُ في انتظار موعِد اللقاء، و لكن أين أنت؟ و أين أنا؟

فرقتنا موجة الوداع في بحر الحُب، و جرفتني وحدي موجة الألم الذي تغلغل في عروقي، موجة وداعك يا عزيز قلبي مزقتني، في قاع الوجع أبكي، كم هي موحشة الأيام بدونك كم هي...

لا تسألني عن حالي، فوداعُكَ مَزقني قطعًا قطعًا و لم يبق مني سوى أنتَ و حُبكَ الملعون داخلي، كالمجنونة أبحث عنكَ في ليلٍ دامس الظلام يُشبه أيامي بدونك، أرتمي في أحضان الليل باكية، فيرأف بحالي ليلٌ و أنتَ لم ترأف بعد، زال ربيعُ أيامي منذ أن جرفتنا موجة الوداع يا عزيزي، أستعيدُ طيف كلماتك بدفتري كل ليلةٍ أتمزق، أتمزق بقدر كل حرفٍ خطته أصابعك، ذهبتَ و لم تُخبرني بموعد اللقاء أنسيت أم أنك لن تأتي ثانيًا؟

إلى متى عليَّ الانتظارُ أخبرني؟

لا أستطيعُ نسيانك فحُبك كالوشم محفور بقلبي، وحدك مَن يسكُن مدينة ذاكرتي فكيف لي بنسيانك أخبرني؟

يُمرِضُ حُبك في قلبي و الأيام الباقيةٌ مِن عُمري لا تسع شفائي، فقد أحببتك بقدر المتبقي مِن سنيني و انتهى الأمر، كالسم غيابك يسري في عروقي و لقائك وحده ترياقي، أين أنتَ فأنا على وشك الموت أنتظر اللقاء كي أحيَّ، أين أنت و متى اللقاء متى؟ ...

"إلى الفراق القابع بداخلي"

إلى الفراق القابع بداخلي كان عليكَ أولًا بتر قلبي قبل فعلتك هذه، قد دمرتنا، و نِلتَ مِنا أيها اللعين، كان عليكَ أولًا استئصال صوت الحب الذي يُنادي بداخلي، كان عليكَ أن تسحب عشقه المتسلل بدمي، كان عليكَ فعل هذا قبل أن تفرقنا هكذا...

أيا طيفًا يراودني يدق لشوقك ناقوسَ الفؤاد، و أنا الراهبة في محراب حُبك قابعة في انتظار اللقاء، أيا لعنةً حَلّتْ بي و شتتني، إلى متى عليَّ انتظارك؟!، إلى متى ستظل تلك الحروب التي بداخلي مُقامة؟!، أود عِناقك لطالما كنتُ أنت السند الوحيد و أنا الأن مِن دونك مُشردة، مُندُ رحيلك و أنا أبحث عنك في ذكريات ليلٍ ديسمبريٌ حزين، أرتجفُ مِن برد الوداع فدثرني بلقاءٍ قريب يا عزيز قلبي، دثرني مِن برد الفراق بنظرةٍ مِن عيناكَ فما زلتُ في انتظارك و ما زلتُ لا أصدق الوداع، شهقات قلبي تُنادي باسمك في ليلٍ طويلٍ يُصدع بداخلي ذكراه، أيا فراقًا حلّ بِنا أيُ جريمةٍ اقترفتها في حقنا...؟!، قتلتَ حُبًا في رَحِمْ الأيام كان سيولدُ أيُ جريمةٍ اقترفتها بحقنا أيُ جريمةٍ، أيا عزيزًا في الفؤاد مسكِنهُ لِمَ هجرتني...؟!

ألأنني أحببتك، أم لأنني كُنْتُ دومًا بجانبك؟!

ألم يحينُ اللقاء، فالانتظار آخر ما يوجدُ بجبعتي.

فأنا السجينةٌ في سجن الألم وحدي، وحده اللقاء سيطلقُ سراحي أو الموتُ مَن سينقذني.

حين أموتُ اكتُب على قبري هنا فتاة ماتت مِن فرط ما أصاب قلبها مِن ألمي، هنا فتاةٌ ماتت غارقة في بحر حُبي.

" مـراسيـل الـلـيـل "

أسمعُ أنين الغبار فوق مقاعد كُنا نجلس عليها يومًا، أسمع شهقات الأماكن حُزنًا على فُراقنا، أسمع صرخات الطرقات التي مشينا بها سويًا يا عزيزي، أرى نزيف السماء على حالي و ما حدث لي بَعدك، آهٍ الموتّ قابعٌ في انتظار سقوطي، والقبر منتظرًا جثةٍ أنهكها حُبك، أحببتُ مِنكَ حتى طعنات خذلانك في منتصف قلبي، أحببتها فقط يا عزيزي لأنها مِنكْ، أحببتُ الحُب الذي تسلل في عروقي دون أن أشعر فلم أفق منه إلا بصاعقات كلماتك الموجعة يا عزيزي، لتكف عن الركض داخل أوردتي، و لتكف عن التغلغل بداخلي، ألم يكفيك وجعي...؟!، يطرق التفكير باب عقلي ليُشعل مدينة الذكريات بداخلي، و تُشعل حرائق ذاكرتي من جديد فيصرخ الليلُ على حالي، تمر هوادج الماضي أمام عيني في ليلٍ طويلٍ عنوانه ألمي، كتبتُ لكَ مراسيلًا بظلام الليل و رجفتي في برده، ألم يكفيكَ هجرٌ و ألمُ، صار عالمي كوكبٌ يكسوه الظلام مِن بعدك، و أصبحت فصولي خريفًا، قَتلتَ قلبًا برحيلك كان نابضًا فقط لأجلك، تراني أشردُ في لحظاتٍ كانت تبدو أنها نابعةٌ مِن قلبك صادقة مُلقبةٌ بالحب تكفنتَ على يَدَكَ بالفراق، أُحاولُ عبثًا فهم ما حدث، أين كُنا و كيف أصبحنا هكذا...؟، لم أجدُ اجابةً لرحيلك سوى أنكَ هاوٍ لتعذيبي أو ربما كُرهي، أيا غروبًا أصاب عالمي، أي ذنبٍ قد

اقترفتّ لأعاقبُ عليه برحيلك، أيُ ذنبٍ قد اقترفتُ لتُقيدني بأساور الوداع هكذا، أختنقُ بين زِحام ذكرياتك وحدي و ليس لي منقذًا سوى لِقاء عيناك...

"ما زلت أحاول جاهدةً الهرب من ألم فراقك، بالرغم من أنني ألفتُ الوحدة في غيابك، إلا أن الألم لا زال يتدفق من روحي كالنزيف، اللعنة على قلبي مازال يردد صدى ذكرياتنا كل لحظه من جديد.**"**